الاثنين 10/9/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة التفسير

سورة المدثر (10)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

فنحن في تفسير آيات من سورة المدثر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾، [المدثر: 38-56].

وبهذا تختم سورة المدثر، يقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

غداً أيها الإخوة سنمضي جميعاً باتجاه حياتنا الأخرى، هذه الحياة التي نعيش جزء من الحقيقة والجزء الثاني والذي هو أكبر وأهم وأثبت إنما هو ما بعد الموت، والمسلم مهما أجرى من عمل، أو قول، أو نية في حياته الدنيا فليضع في حساباته مع الحسابات الدنيوية حساب الآخرة، لأن الله عز وجل قال له: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

مهما عملت من شيء مهما كسبت من شيء سواء بجوارحك أو بلسانك أو بقلبك فأنت مرهون بهذا العمل إن كان خيراً نجوت، وإن كان غير خير علقت حتى يُفك عنك إثم هذا العمل، فإن كان فيه حق للعباد فلا بد أن يؤدى الحق للعباد وفي الآخرة لا يوجد أموال وإنما هي حسنات

وسيئات يؤخذ من حسناته ويطرح عليه من سيئاتهم والعياذ بالله تعالى، وإذا كان بينك وبين الله فيوجد حساب دقيق إلا أن يعفو الله عز وجل.

الآن هناك أناس من المسلمين يدخلون نار جهنم لكن لا يخلدون.

المؤمن من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يخلد في النار لكن الآن هناك أناس لا يدخلون أبداً إلى النار، وهناك أناس لا يسمعون صوت النار، وهناك أناس لا يقتربون من النار، وهناك أناس مباشرة بغير حساب يمضون باتجاه الجنة، وهناك أناس يحاسبون ويمضون باتجاه الجنة، وهناك أناس يحاسبون ويجلسون على الأعراف وهؤلاء من أهل الأعراف الوَسَطْ تأتي شفاعة فيدخلون إلى الجنة، وهناك أناس من المسلمين يدخلون النار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ))، [البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير] هذا أسهل أهل النار عذاباً، ثم هناك أناس يجلسون ألف سنة، مليار سنة مليارات السنين وهم من المؤمنين، ثم يخرجون لأنه يا أيها الإخوة لا يدخل الجنة إلا نقي.

الجنة دار الأبرار ودار الأطهار فاجتهدوا أن تنقوا أنفسكم الآن في الدنيا إذا مات أحدنا فلا يدخل الجنة حتى يخْلص من هذه الشوائب. ما هي طرق التخليص من الشوائب؟ واحد منها النار.

أي الآن الذَّهب كيف يتخلص من الشوائب؟ بعرضه على النار. وكلما كانت الشوائب أكثر كلما احتاج إلى فترة من النار ودرجة حرارة أعلى إلى أن يصفو فإذا صفي دخل الجنة.

فاجتهدوا أيها الإخوة يوجد بيننا من بقي له في حياته والله أعلم شهر، ومن بيننا سنة، ومن بيننا عشر سنوات، ومن بيننا خمسين سنة.

الفترة التي بقيت لك في حياتك اجتهد أن تنقي نفسك من الشوائب، وأن تجتهد أكثر وأكثر وأكثر في الطاعات حتى مُباشرةً إن شاء الله تعالى تدخل إلى الجنة لأن الله عز وجل يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ))، [الإمام أحمد والدارمي].

فإذا كان إنسان عنده شركة مؤلفة من مائتي موظف كذلك سيأتي على هذه الشاكلة.

والمحافظ المسؤول عن مدينة فيها مليون شخص أيضاً سيأتي موبوق.

وإذا إنسان كان في منصب أعلى وتحت يديه عشرة مليون أيضاً سيأتي موبوق.

إذا كنت مدير دائرة ربما في الدنيا تستطيع بطريقة ما أن ينسحب من أي مساءلة فربما يكون ذلك في الدنيا لكن في الآخرة ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟))، [الترمذي].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ سواء كان الكسب في الفعل، أو في القول، أو في العزم.

شاب يريد أن يؤذي فتاة فيوجد عزيمة ونية وتخطيط لأذيتها في عرضها ثم لم يتمكن بسبب عارض من العوارض أو رؤية الناس له والله سيحاسب على ما نواه.

شاب مات أبوه وترك له إرثاً فاستطاع أن يحتال على أخواته البنات، ويستأثر بكثير من الإرث له.

والله أيها الإخوة أب مات وترك أربع بنات كبيرات في السن وترك ثلاثة من الشباب وخَلَّف للشباب معمل لهم كتبه باسمهم، والبنات غير متزوجات جالسات في بيت كان الأب قد اشتراه لهن في أحد الأحياء النائية في دمشق فالشباب أخذوا المعمل وأخذوا العقارات الأخرى بطريقة ما فثري الشباب وأخواتهم البنات في فقر وفي حاجة، ثم قالوا لأخواتهم إن لنا نصيب في البيت الذي تقطنون فيه.

أريد أن أسألكم سؤالاً: المرأة نفقتها على من؟ المرأة مكفولة في الإسلام طيلة حياتها إن كانت بنت فنفقتها على أبيها، وإن صارت زوجة فنفقتها على زوجها، فإن صارت أم ولا زوج لها فنفقتها على أولادها، وإن كانت بنت ولا زوج لها فنفقتها على إخوانها الشباب ولو أن الأب لم يترك لها أي مال.

فإذا كان هذا الرجل الذي عليه الإنفاق سرق مالها بطريقة ما فلن يمر يوم القيامة هذا الزوج أوالأخ حتى تفك هذا الرهن الذي رهنت نفسك به، لأنك تعديت على حقوق العباد.

لن ينفعه الصلاة ولا الحج والصيام ولا كفالة الأيتام ولا بناء المساجد إلا أن يؤدي الحق إلى أصحابه بعد ذلك افعل من الفضائل ما فعلت، أما أن يأكل رجل أموال الناس من الحرام ثم يبني مسجداً فهذا في الدنيا ربما كلنا نثني عليه ونُصَفِّق له لكن عند الله عز وجل لا يمر ذلك.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

قال المفسرون: (**كل نفس محبوسة بعملها مرهونة عند الله بكسبها ولا تفك حتى يؤدى ما عليها من الحقوق والعقوبات**).

الله عز وجل فرض عليك حقوقاً والملائكة تسجل لك هل أديت أو أنك لم تؤد، فإن كان هناك التزامات في الدنيا عليك أن تؤديها فتعالوا قبل أن نمضي إلى دار الآخرة، فالأمر قريب جداً من غير وجود الأزمة وهو مع الأزمة أشد.

كل واحد بيننا يراجع نفسه إذا كان هناك حقوق للعباد فأرجوكم دعونا نرد هذه الحقوق قبل أن نمضي إلى دار الآخرة، والأمر جُدُّ قريب وكلكم ترون بأعينكم، وكلكم لكم أقارب، ولكم أهل، ولكم أرحام، ولكم أصدقاء، وقد فقدتموهم، والأمر ليس بعيد عن أي واحد بيننا فتعالوا إذا كان هناك حقوق للعباد أن نؤديها قبل أن نمضي لتلك الدار، لأننا نحن نريد بإذن الله عز وجل أن يجبرنا الله جميعاً بدخول جنته وأن يُشَفِّعَنَا ببعضنا البعض لكن هذه الشفاعة لا بد أن تكون بعدما أديت ما عليك من حقوق.

لو أتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يريد أن يشفع لك فالله عز وجل قال: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ لأن هناك حقوق للعباد لا بد أن ترجع، هناك حقوق لرب العالمين ما أديت.

(كل نفس محبوسة بعملها مرهونة عند الله بكسبها ولا تفك حتى يؤدى ما عليها من الحقوق والعقوبات).

واحد من الرجال يصلي ويصوم ويحرص أن يفعل الخير أخذ من الناس مالاً لكي يتاجر به وعنده معمل فقالوا له: نريد أن تثمر أموالنا بهذا المعمل. فأخذ هذا المال، وكان له صديق في الإمارات ينوي أن يفتح مطعم وهذا المطعم يحول القرش إلى مائة فسحب هذه الأموال من الشام وأرسلها لدبي، والآن مضت السنة فصاحبه في دبي قال له: إلى الآن لم تأت الأرباح، فأعطى أصحاب الأموال أرباحاً وهمية، وفي السنة الثانية صديقه بدبي قال: هناك مشاكل في العمل فلا يوجد أرباح، فأيضاً أعطى الناس أرباحاً وهمية فنفد ماله، فأخذ من أناس آخرين على أن يعمل بأموالهم فصار يأخذ من هؤلاء ويعطي هؤلاء، وفي السنة الثالثة قال له صديقه بدبي ظهرت في المطعم مشاكل ومُنِعنا فذهب كل المال. الآن كيف سيُرجع هذا المال فصار يمتنع من إعطاء الناس وقد أخذ ما يقارب ثلاثين مليون ليرة من الناس؟ فقال: ليس معي ولكن أعدكم أني سأعطيكم ولكن فاجأه الموت بعد ثمانية أشهر فمات، والآن أتى أصحاب الأموال إلى الأولاد، فقال الأولاد:

بيتنا وسيارتنا بالآجار، والمعمل لا يستطيع تسديد هذه الملايين الثلاثين، ولا نملك مال سوى، فجاؤوا ليسألوني ماذا لنا عند هؤلاء الأولاد؟

وبالشرع بما أن هذا ليس عنده إرث وكل إرثه يعطى للدائنين. الآن ليس لأصحاب الأموال شيء عند الأولاد، لكن قلت للأولاد: إنَّ والدكم سيحترق وينسلخ في النار ما دام هؤلاء الناس لهم عليه حقوق فإذا كنتم تستطيعون مساعدة والدكم بالعمل لكي تعطوا هؤلاء الناس مالاً فافعلوا، وإلا فأبوكم سيحترق. فقالوا: والله ليس عندنا المال فليحترق والدنا! -وهم حقاً ليس معهم المال .

هذه الأزمة النازلة في البلد هناك مجرمون هم السبب المباشر في هذه الجريمة، لكن هناك سبب غير مباشر فعله الناس بعضهم ببعض من الظلم، والاعتداء.

ولو قرأت عليكم بعض الأوراق التي تأتيني ولا أقولها مخافة أن يُعرف أصحابها من الظلم المكتوب.

فهناك ظلم عجيب من الأخ لأخيه، ومن الأخ لأخته، ومن الزوج لزوجته، ومن الأب لأولاده، ومن الأولاد لأبيهم، ومن الأولاد لأمهم، ظلمٌ واعتداء وأخذ للحقوق والله يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي من الحقوق والعقوبات.

يا شباب لا أحد يستخف في العلاقات مع النساء، يا فتيات لا أحد منكن تستخف في العلاقة مع الرجال، بقصد التسلية أو الزمالة، وفي الشرع ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ هؤلاء قال الشارحون: (**إنهم فكوا رقابهم وخلصوها من السجن والعذاب بأداء ما عليها في الدنيا**).

تاجر كبير قال لي: الحمد لله أنا إذا مِتُّ الآن لا يوجد لأحد عندي ولا ليرة سورية.

صدقوا يا إخواننا من كثرة ما كان الإخوة التجار يقولون لي: التجارة لا تكون بغير دين ولا يمكن أن تتاجر بغير دين، كدت أن أصدق إلى أن تعرفت على عدد من التجار يقولون لي: أنا ليس لأحد عندي أي مال.

إذا كان معك خمسمائة ألف فاعمل بهم، وإذا كان معك مليون فاعمل بهم، وإذا كان معك عشرة اعمل بعشرة، حتى أن التجار الكبار لا يعمل بعشرة بل يعمل بأربعة ويبقي الستة احتياطاً، والعجيب أن يكون شاب رأس ماله مليونين ويأتي ببضاعة بعشرة مليون!

مهندس كل ماله مليونين وقد أخذ إلى الآن ثلاثة محاضر!

﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ليس بجنة واحدة بل بجنات لذلك عليكم أن لا تحزنوا إذا كنتم تشعرون بتعب وبكد وبعطاء، فهذا الكد وهذا الألم وهذا العطاء سينتهي وغداً سترتاحون إن شاء الله.

هذا الانضباط بالشرع وهذا الالتزام بأوامر الله في الحلال والحرام، هذا ضبط للنفس بعدم الاعتداء على الآخرين، أي إذا كان الآخرين يتفننون في الإجرام، والاعتداء على الناس، وبالإساءة لأعراض الناس، والمسلم منضبط بأن لا يعتدي على أحد فلا تحزن كثيراً لأنك غداً سترتاح.

﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ عن هؤلاء الذين كانوا في الدنيا يقتلون ويعتدون على الأعراض، ويؤذون البلاد والعباد، هؤلاء الذين أشركوا بالله عز وجل، الذين لا يصدقون أن هناك حساب، يقول لك، أنا هنا في الدنيا فقط أريد أن أيسر أموري.

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ ما الذي أدخلكم سقر؟ فكأن الله عز وجل يكشف لهم مع أهل سقر حديثاً، فالمشركون ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾

الآن هناك فرق ما بين (لم نك) وبين (لم نصل):

فلو قالوا (لم نصل) لكانت الآية مرعبة جداً أما (لم نك) هي تطمئن الأمة.

إذا قلت كان الرجل من المصلين أي هو دائم الصلاة عادته أن يصلي.

وعندما نقول مثلاً **((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ))**، [مسلم عن السيدة عائشة] أي دائم الذكر.

أما لو قلت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أي ذكره الآن.

إذا قلت **((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ))**، [البخاري عن البراء بن عازب].

فإذا قلتُ لك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا أي دائماً.

الآن هؤلاء لم نك من المصلين أي عادتهم أنهم لا يصلون أما الآن لو قالوا لم نصل لكانت هذه تخيف، لأن المؤمن ربما تذهب الصلاة عليه.

يقول الناس: وصلوا إلى القمر وأنتم تركعون، وتسجدون ماذا أتانا من الصلاة غير التخلف!

فمن قال لك: الدين بالقلب فهذا كاذب، أو مخطئ، ومن قال لك: الدين بالمعاملة ليس بالصلاة نقول خطأ الدين بالصلاة وبالمعاملة، ومن قال: الدين بالأخلاق فهو غير صحيح فالدين صلاة والدين أخلاق، يقول: أخي الدين ليس بالصلاة خطأ الدين بالصلاة، والدليل أن أهل سقر ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ .

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ هم غير مهتمين في فترة الأزمة بهؤلاء الضعاف، وهؤلاء المنكوبين المهم أن يضمن طعامه، وشربه، وأولاده، وزوجته، ثم الآخرون غير مهتم بهم.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ نتكاتف ونتعاضد مع أهل الباطل ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ يقول له إنسان: هناك حساب وسؤال وجواب، يقول له: ليوم الحساب يفرجها رب الحساب.

﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أي الموت فإذا مات الإنسان يرى كل شيء على حقيقته.

هناك اثنان أصدقاء أحدهم منضبط بالشرع، والثاني غير منضبط بالشرع على الإطلاق فالمنضبط يوعظ غير المنضبط، ويحذره من يوم الحساب، وعذاب القبر، فيقول له: لا يوجد أي شيء من هذا فتوافقا مع بعضهما أن من يموت قبل الثاني يأتيه بالمنام، ويخبره بما حدث له، فالصديق غير المنضبط بالشرع صعد على رأس شجرة فجاءته ريح شديدة فسقط ونزل على رقبته فمات، فصديقه الملتزم تمنى أن يراه في المنام فبعد فترة رآه في المنام، فقال له: الآن أنت بدار الحق فما فعل الله بك ألا يوجد عذاب قبر؟ فقال له: لا يوجد شيء من هذا الكلام فقال له: الله أكبر أنت في دار الحق وتنكر؟! فقال: أنا لم أرى أي عذاب قبر ولا سؤال ولا جواب فمن رأس الشجرة على الأرض إلى نار جهنم.

الآن في الجامعة إذا نال طالب درجة ثمان وأربعين فيمكن أن يعطى علامتين حتى ينجح لكن الآن إنسان بكل المواد نال درجة خمسة من مائة ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ .

من فترة أتاني طالب بالجامعة وقال لي: أريد منك أن تتوسط لي عند إدارة الجامعة ليعينوني –وهو طالب سنة ثانية من محافظة أخرى متفرغ وأهله ينفقون عليه وسينجح إلى السنة الثالثة وهم ولا يريدون منه شيء من أي نفقة– فقلت له: بكم مادة رسب، فأجاب: قد رسب باثنتي عشرة مادة من أصل ثلاث عشرة لكن المادة التي تدرسها نجحت بها!

هؤلاء الأناس لا صلاة، ولا أعمال صالحات، تكذيب بيوم الدين، وخوض مع أهل الباطل فليحذر أحدنا أن يكون مع أهل الباطل، قال الله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ .

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ يقول الله مخاطباً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: هؤلاء قريش بعد كل هذه الأحاديث التي يسمعونها في سورة المدثر وفي غيرها ما لهم عن التذكرة معرضين كلما ذكرتهم بشيء لا يفهمون ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي هاربة بشدة.

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أي فرت من رماة يرمونها ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ لأن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾ .

فالله قال: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ هذا القرآن وسورة المدثر وهذه الأحاديث أيها الإخوة تذكرة فمن شاء ذكره، فالله لا يجبر أحد فإذا كان أخ أخذ حق أخته بالإرث فوصلته الرسالة الآن واضحة تماماً.

إذا كان هناك شاب يقيم علاقة غير مشروعة مع بنت بأي حجة من الحجج فلا أحد سيمسكه على الباب ويقول له امسح الأرقام ولا تتكلم معها، فالله يقول ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ لكن سيأتي يوم ويأتينا بالمنام وسيقول ماذا حدث معه.

وبالمقابل يا إخواننا من انضبط بالشرع سيخبر عما رأى.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ قَالَ: **((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي إِلَهًا فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ))**، [الترمذي وابن ماجه].

اتقاني: أي انضبط بأمري، وانضبط بنهيي فلم يجعل معي إلهاً .

وبالمخالفة فمن لم يتقني، ولم يسمع كلامي، فكيف سيغفر الله له؟

نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا مغفرة عامة شاملة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.